



**Volume 7, Issue 7, July 2020, p. 132-146**

**İstanbul / Türkiye**

**Article Information**

***Article Type: Research Article***

***This article was checked by iThenticate.***

**Article History:**

*Received*  
10/06/2020

*Received in revised*  
*form*

27/06/2020

*Available online*

15/07/2020

## **THE JEWISH IMMIGRATION TO PALESTINE STRATEGY AND THE EXPULSION OF THE PALESTINIANS**

**Amjed Mahmoud Mansour JALLAD <sup>1</sup>**

### **Abstract**

The Palestinian refugee dilemma started at the outset of the Zionist invasion of Palestine in late 19th century. The Zionist Organization aimed at the establishment of a Jewish homeland on the Palestinian homeland. The Organization received Western support particularly from Britain which became a mandatory state over Palestine. Britain facilitated Jewish immigration to Palestine and encouraged the Jews to acquire land from the Palestinians by different means. The British adopted a policy of weakening the Palestinians and strengthening the Jews. The target was to force the Palestinians out of their country so as leave free open land for Jewish settlers. The Western colonial countries supported the Zionist and the British endeavor. The Zionists could capture wide areas of agricultural land, and with the help of the British they started building the infrastructure of a state. They formed a police force, formed armed organizations, and established the nucleus of an army. The Zionists wanted the land without the Palestinian inhabitants. As the British were preparing to leave Palestine, the Jewish organization started carrying out pogroms (genocides) against the Palestinians. They committed mass killings in the cities of Haifa and Lod and in several villages such as Deir yassen, Tantoura and Dawayme. Under the pressure of Zionist terrorism, fright and poverty, so many Palestinians fled the country on the hope that the Arab armies will regain the land and force the Jews out. The Arab armies were not ready for war and were defeat. Since 1948, the Palestinians have been living in refugee camps under severe economic and social dire conditions in the West Bank, Gaza and the surrounding Arab states. The real dilemma is that the western countries insist on the return of the refugees to their homes and property in their homeland, except for the

<sup>1</sup> Researcher. Islamic Science University, Malaysia, [amjedjallad@gmail.com](mailto:amjedjallad@gmail.com)

palestinians. These countries insist that the palestinians have no right to return.

**Keywords:** The Jewish Immigration, Palestine, Palestinian.

## الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستراتيجية التهجير القسري للفلسطينيين

أمجد محمود منصور جلا 2

### الملخص

نشأت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في الأصل عندما بدأت المنظمة الصهيونية تنفيذ خططها للاستيلاء على فلسطين واتخاذها وطناً لليهود إثر اتفاق المنظمة الصهيونية العالمية مع بريطانيا على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. ترتب على هذه السياسة طرد الفلسطينيين من أراضيهم إلى خارج الوطن الفلسطيني وتحويلهم إلى مشردين يتوزعون في أراضٍ، بعضها يقع فيما تبقى من فلسطين خارج السيطرة الصهيونية أو في الأقطار العربية، وقد ترتب على ذلك استيلاء الصهاينة على المدن الفلسطينية والممتلكات الخاصة بالفلسطينيين ومصادرة أراضيهم، أي إلغاء ما كانت تمثله فلسطين من واقع مادي وبشري وتدمير العمران الفلسطيني ومسح الكيان الحضاري الفلسطيني وثقافته وتراثه ونظامه السياسي.

استخدمت الإدارة الصهيونية في عملية طرد الشعب الفلسطيني كل الأساليب التي تدفع الإنسان إلى ترك أرضه، وتم كل ذلك تحت نظر الإدارة البريطانية المحتلة بدء من تاريخ احتلال فلسطين سنة 1916 إلى أن تحول الاحتلال إلى انتداب سنة 1920، إلى أن ترك الانتداب أرض فلسطين سنة 1948م. فهي إذن مشكلة جسدت تاريخياً - معاناة شعب أجبر على ترك وطنه، و النزوح إلى أراض فلسطينية أو أراض عربية حول فلسطين تحت ضغط القوة إضافة إلى سياسات أخرى. وتقف وراءها أسباب متعددة.

**الكلمات المفتاحية:** الهجرة اليهودية، فلسطين، اللاجئين الفلسطينيين.

### أهمية الدراسة:

ظلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين أهم ركائز إقامة المشروع الصهيوني في فلسطين، باعتبار أن عملية التجمع السكاني الاستيطاني اليهودي في فلسطين، تعني بشكل مباشر تجمع مهاجرين، وبمعنى آخر فإن مهمة الهجرة اليهودية ارتبطت بتأمين قاعدة الوجود البشري لمشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

### أهداف الدراسة:

- 1- بيان الترجمة الدينية الصهيونية لمقولة شعب الله المختار.
- 2- ما أسباب الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

<sup>2</sup>الباحث، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، [amjedjallad@gmail.com](mailto:amjedjallad@gmail.com)

## 3- ما دوافع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

**منهجية الدراسة:**

اتباع المنهج العلمي القائم على البحث والتدقيق والتمحيص، أي التحليل والاستنتاج والربط المنطقي بين الأحداث التاريخية وخفاياها، مع التركيز على عاملي الزمان والمكان، وتأثيرهما في رسم الحدث التاريخي، إضافة إلى اعتماد نظام البطاقات في جمع المعلومات والبيانات من المصادر وفق أسلوب علمي وأكاديمي، الذي يسهل العمل في مراحل الدراسة كافة، ومن ثم كتابة البحث وتوثيق

**الهجرة اليهودية إلى فلسطين:**

يطلق الصهاينة على هجرتهم إلى فلسطين مصطلح (عالياء) وهي كلمة عبرية مشتقة من "يعلو" والمهاجرون هم "عوليم"، ولكلمة (عالياء) العبرية معان عدة: أولها الصعود إلى السماء والثاني الصعود لقراءة التوراة في المعبد أثناء الصلاة، وثالثها الصعود إلى هارتس يسرائيل (أرض إسرائيل) بغرض الاستيطان الديني، وفي العهد القديم، نجد أن الذهاب إلى فلسطين يعبر عن عبارة الصعود إلى الأرض، ومن هنا كانت التسمية (عالياء) من "العلا"، أما الذهاب إلى مصر فيعبر عنه "بالنزول إليها"، أي أن المصطلح العبري مرتبط بطقوس دينية عديدة، وله إيماءات عاطفية، وقد استخدمت الحركة الصهيونية هذا المصطلح الديني وجرده من بعده الإيمان المجازي، وأطلقت على حركة الهجرة الصهيونية من شرق أوروبا إلى فلسطين في العصر الحديث. لأن الاستيطان هو الدعامة الأساسية للمشروع الصهيوني، ولذلك حرصت الحركة الصهيونية على دفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين وتيسرها لهم وعدم التساهل مع رافضي الهجرة. ولقطع الطريق على الرافضين أشاعت مصطلح " نفي الدياسبورا " " LEGATION OF THE DIASPORA " أي رفض اليهودي خارج فلسطين وإسقاط أية قيمة للشئات.

لقد وصفهم الحاخام الجنرال موردخاي بيرون كبير حاخامات الجيش الإسرائيلي باللعنة أبدية، ووصفه بن غوريون سنة (1953) بالغبار الأنساني المنتشر والمتغلغل في المنفيين. وقبلها بثلاثين عاماً كان كلاتزيف قد وصفه بأنه لا يزيد على أن يكون دماراً أو انحلالاً وضعفاً أدياً. لهذا أنكر الصهاينة كل إنجازات عصور الشتات، ويؤكدون أن المساهمات اليهودية التي قد تمت على "أرض أجنبية" هي محض خيانة للروح اليهودية النقية، وفي كتاب الثورة اليهودية الذي صدر في حيفا سنة 1944 دعا بن غوريون إلى "صدام راديكالي" مع يهود الشتات بسبب تبعيتهم (لأوطانهم) على أن يكون الهدف الثاني لهذا الصدام هو تصفية الدياسبورا. ورسم الصهيوني الروسي الصوفي أهارون ديفيد جوردون صورة لفلسطين اليهودية باعتبارها الوطن الأم لليهود العالم الذي ستكون جالياتهم عبارة عن مستعمرات لها. ونادى أحد الصهاينة بضرورة فرض "سيطرة إسرائيل الاستعمارية على يهود العالم، حيث تحصل منهم على المادة التي تصفها في آرائها كوقود".<sup>3(1)</sup>

تنطلق الصهيونية من الفهم الديني لمقولة الشعب المختار بصفته جماعة دينية تلتزم بمجموعة من العقائد ليصبح شعباً بالمعنى العرقي يعود إلى "صهيون" المكان الذي يعود إليه المسيح في آخر الأيام فتصبح بقعة جغرافية في الشرق الأوسط ذات قيمة استراتيجية واقتصادية يصدر لها الفائض البشري ويوطن ويوظف فيها، لقد ترجمت هذه المقولة إلى الواقع لتعني أمرين الأول: نقل اليهود من المنفى إلى فلسطين. والثاني: نقل الفلسطينيين من فلسطين إلى المنفى. ويمكن تمييز مرحلتين واضحتين في تطور الهجرة اليهودية:

<sup>3(1)</sup> Cited in Allan C. Brownfield. "American Jews: doubts about Zionism" (Middle East international September, 1974), P.13

1- الهجرة غير الشرعية: بدأت عملية النقل السكاني اليهودي بشكل غير منظم في أواخر القرن التاسع عشر على يد الصهاينة، واستمرت بطريقة منهجية بعد وعد بلفور تحت رعاية الإدارة البريطانية، ووصلت ذروتها عام 1948، ثم استمرت العملية بشكل منظم من قبل الدولة الصهيونية لتصل إلى ذروتها عام 1967، فالصهيونية كانت وما زالت حركة مبنية على تهجير اليهود، فهي حركة توطينية استيطانية، أساسية وحيوية للمجتمع حتى يستمر في الاضطلاع بوظيفته القتالية، ولذا نجدها كثيراً ما لجأت إلى عملية تهجير قسرية لبعض اليهود في العالم؛ تأسيساً فكرياً لمقولة (العرق اليهودي) بدلاً من (الشعب اليهودي) حتى يجعلوا كل يهودي شاء أم أبى عضواً في هذا الشعب، إذ أن الأنتماء العرقي لا يترك مجالاً للاختيار، و من ثم تسقط صفة المواطنة عن يهود العالم فيضطرون إلى الهجرة، وقد أخذ التهجير شكل تعاون مع القوى المعادية لليهود أمثال (فون بليفييه وزير داخلية روسيا القيصرية) و(بتليورا الزعيم الأوكراني)، والنظام النازي نفسه، وتوقيع معاهدة الهغراه (أي التهجير أو الترانسفير)، وترافق عملية التهجير أيضاً عملية إغلاق باب الهجرة في العالم أمام الجماعات اليهودية، بحيث يتجهون شاءوا أم أبوا إلى أرض الميعاد<sup>4</sup>(2) وينطبق هذا على يهود روسيا السوفيتية، حيث تحاول المنظمة الصهيونية تحويل الهجرة التلقائية إلى الولايات المتحدة إلى تهجير قسري إلى إسرائيل عن طريق إغلاق باب الولايات المتحدة أمامهم، وفتح أبواب إسرائيل ومنع المنظمات اليهودية من مساعدة اليهود السوفييت المهاجرين إلى الولايات المتحدة. وكانت عملية تهجير يهود العراق، مثلاً على الظروف الموضوعية والبنوية التي هيأتها المنظمة الصهيونية واضطرار يهود العراق إلى الهجرة، مثل وضع القنابل في المعبد اليهودي، وحدث مثل هذا عندما جند بعض يهود مصر لوضع قنابل في السفارات الأجنبية، الأمر الذي أدى إلى تدهور وضع الجماعات اليهودية في مصر.

تعود فكرة الترانسفير إلى جذور عميقة تعود إلى أيام تأسيس الحركة الصهيونية، ويمكن العثور على تعبيرات متطابقة بشأن تأييدها في يوميات بنيامين زئيف هرتسل وفي كتابات وخطابات غيره من الزعماء الصهاينة مثل إسرائيل زنفويل ومناحيم أوشيشكين وارثور روبين، منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى وعادة ما كان التغيير عن هذا التأييد يتم في إطار الأحاديث الشخصية والرسائل الخصوصية والاجتماعات المغلقة، على سبيل المثال كتب هرتسل في يومياته منذ 1895، ما يلي: "لدى امتلاك البلاد فإننا سنجلب فائدة مادية فورية على الدولة التي ستقبلنا، الأراضي الخاصة في مناطق البلاد التي سيجري تسليمها لنا ينبغي علينا أن نتسلمها رويداً رويداً من أيدي أصحابها، والسكان الفقراء سنسعى أن ننقلهم خلف الحدود دون ضجيج بواسطة منحهم عملاً في البلدان التي سينتقلون إليها، لكن في بلادنا سنمنع عنهم أي شغل ... نقل الأراضي إلى سيطرتنا وإخراج الفقراء من دولتنا يجب أن يتم بنعومة وحذر".<sup>5</sup>(3)

كان المطلوب من المهاجرين أن ينسوا ما كانوا ويعوا أنهم إسرائيليون فقط<sup>6</sup>(4). ولم يستثنى المهاجرون من البلاد العربية في الخمسينات. فعلى المهاجرين على أن يقطعوا كل صلاتهم مع ثقافتهم في الماضي، قيل لهم أن تلك هي الطريقة الوحيدة للإسهام في المشروع الوطني، لقد حكمت هذه الاعتبارات السياسات الاجتماعية وسياسة التوطين قبل 1948. وكانت تفهم على أنها ضرورية لضمان الحدود، لقد وسعت إسرائيل حدودها بعد حرب 1948، و مرة أخرى بعد حرب 1967، فحين تم الاستيلاء على مرتفعات الجولان ويهودا والسامرة، كان بن غوريون خارج السلطة، لكن مباني

<sup>4</sup>(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج7، (القاهرة، دار الشروق، 2002م)، ص 87.

<sup>5</sup>(3) أرشيف "هكيبوتس همئوحاد" بلماح، رقم 163/142؛ زروبايل جلعاد، البلماح، مج ب، (تل أبيب، دن، 1956م)، ص 565.

<sup>6</sup>(4) رثيف ستينرهل، الأساطير المؤسسة لإسرائيل، القومية الاشتراكية وقيام الدولة الإسرائيلية، ترجمة: عزت الغزاوي، (رام الله، مؤسسة الأيام، 1987م)، ص 354.

1967 كانت هي نفسها مباني 1948، كان حكام البلد مقتنعون بان الحدود تخلفها الحقائق على الأرض. (5)7

2- موجات الهجرة اليهودية: تمت هجرة اليهود إلى فلسطين على شكل موجات وعلى النحو الآتي:  
1- حدثت الموجة الأولى ما بين عامي 1882-1903م، وتألقت من نحو 25 ألف يهودي، من روسيا، وبولندا، ورومانيا (6)، أغلبهم من الشباب الذين ينتمون إلى الطبقات الوسطى، وقد اهتموا بالزراعة، وأسسوا ما يسمى الموشاف أو القرية الزراعية القائمة على نظام الملكية الخاصة، وكان أول تلك المستوطنات ريشون ليتسيون، وروش بيتا، وزخرون يعقوب. (7)9  
2- الثانية ما بين عامي 1904-1914م، التي أتت بنحو 34 ألف مهاجر أغلبهم من روسيا ورومانيا (8)، وقد مؤل الهجرة منذ بدايتها كبار الرأسماليين اليهود، مثل: البارون روتشيلد، والبارون دي هيرش الذي خصص نحو 10 مليون جنيه استرليني؛ للاستيطان الصهيوني في فلسطين. (9)11

3- الموجة الثالثة وما أعقبها من موجات متقطعة تحت الموجة الثالثة بين عامي 1919 - 1923، وبلغ عدد الوافدين فيها 35 ألف مهاجر أغلبهم من روسيا، وبولندا، ورومانيا، ولوتوانيا، والمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية (10)، وتعد الهجرة الثالثة مشابهة في تركيبها للهجرة الثانية، من حيث كون معظم أفرادها شباباً. (11)13

4- الموجة الرابعة، بين عامي 1924 - 1931، فقد أضافت 85 ألفاً من المهاجرين أغلبهم من الطبقة الوسطى البولونية، واستغل أصحاب تلك الموجه رؤوس الأموال التي أحضروها معهم، في إقامة بعض المشاريع الصغيرة الخاصة. (12)14

5- والموجة الخامسة من الهجرة تمت في السنوات 1932-1944، تقريبا وضمت 265 ألف يهودي، وهو أعلى رقم بلغته الأفواج خلال فترة الأنتداب وترتبط تلك الفترة باستيلاء النازيين على السلطة (13)15، ولذا كانت غالبية المهاجرين من بولندا وألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا، أي وسط أوروبا، بينما الموجة الرابعة كانت من مشرقها. وقد كان أعضاء هذه الموجة من الرأسماليين وأرباب المهن الحرة ذوي ثقافة عالية، وقد دخل فلسطين في عام 1935 وحده 6309 من هؤلاء الأثرياء، وقد أثر هذا في الحركة الصهيونية، فالتكوين الطبيعي الجديد شد من أزر الصهاينة التصحيحيين باتجاههم الرأسمالي الناشئ، وقد وظف المهاجرون أموالهم في فلسطين، وأسفر هذا عن نمو كبير في الصناعة الصهيونية وخصوصاً صناعات النسيج والصناعات الكيماوية والمعادن. (14)16

6- استمرت الهجرة بعد ذلك، وقدم إلى فلسطين 192 ألف مهاجر، وجاء بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من 161 ألفاً معظمهم "مهاجرين غير شرعيين"، ليبلغ عدد اليهود في فلسطين عام 1948،

<sup>7</sup>(5) رثيف ستيرنهل، الأساطير المؤسسة لإسرائيل، القومية الاشتراكية وقيام الدولة الإسرائيلية، ص 356.

<sup>8</sup>(6) إعراف إسرائيل، هجرة واستيعاب، (عبري)، (دم، دن، 1986م)، ص8؛ محمود شاكور، موسوعة تاريخ اليهود، (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2002م)، ص319.

<sup>9</sup>(7) إعراف إسرائيل، هجرة واستيعاب، ص8.

<sup>10</sup>(8) أسهمان شريم، جذور الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 111، (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1998م)، ص20.

<sup>11</sup>(9) كامل خلة، فلسطين والأنتداب البريطاني (1922-1939م)، (طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1982م)، ص771.

<sup>12</sup>(10) محمود شاكور، موسوعة تاريخ اليهود، ص321.

<sup>13</sup>(11) هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج7، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989م)، ص73.

<sup>14</sup>(12) الباهو إيلات، من خلال ضباب الأيام، (القدس، يد يتسحاق بن تسفي، دبت)، ص79.

<sup>15</sup>(13) بن يهودا وشوخط، النضال من أجل الأمن والاستقلال، (عبري)، (رمات غان، مسادة، 1974م)، ص78.

<sup>16</sup>(14) المسيري عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج7، ص92.

يهوديا ولو جمعنا هذا العدد في عائلات تتألف الواحدة من خمسة أشخاص لكان العدد 129,927 عائلة بينما كانت الأملاك اليهودية المشتراة حتى عام 1948، لا تتسع إلا لنحو 32,521 عائلة يهودية، أي أن هناك 97,406 من العائلات الفائزة عن القدرة الاستيطانية التي يفترض وجودها في الأملاك الصهيونية وفقا للحسابات التي أجراها الصهاينة أنفسهم ، نستنتج من هذا العرض أن الغرض الأساسي أو النتيجة الأساسية الحتمية لليهود هي طرد الشعب الفلسطيني "أي أنها هجرة احلالية" بالضرورة.(15)17

موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل انتشاء الدولة اليهودية(16)18

الموجة	الفترة	عدد المهاجرين	جهة القوم
الموجة الأولى	1880-1903	25000	من روسيا وبولندا ورومانيا
الموجة الثانية	1904-1914	34000	من روسيا وشرق أوروبا
الموجة الثالثة	1919 – 1923	35000	من مناطق بحر البلطيق وروسيا وبولندا
الموجة الرابعة	1924-1931	85000	بولندا رومانيا الشرق الأوسط
الموجة الخامسة	1932-1939	265000	ألمانيا أوروبا الغربية بولندا
الموجة السادسة	1940-1948	649,623	وسط أوروبا البلقان بولندا الشرق الأوسط

### تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين

كان هرتسل في بداية الأمر يؤيد إقامة الدولة اليهودية كوطن قومي لليهود في فلسطين أو أية بقعة من بقاع العالم(19)17. مع أن غالبية اليهود في ذلك الوقت كانت تفضل الهجرة إلى الولايات المتحدة، هذا ما جعل (ماكس نوردو)20(18) الساعد الأيمن لهرتسل يرسل اثنين من كبار مساعديه إلى القدس في عام 1896م، بهدف جمع معلومات عن حقيقة السكان هناك، وقد أرسل إليه جواباً من سطر واحد، هذا نصه: "العروس جميلة جداً، ومستوفية لجميع الشروط، لكنها متزوجة". أدرك نوردو على الفور أن فلسطين ليست كما ذكر هرتسل أرضاً بلا شعب، وأن فيها شعباً يسكنها منذ آلاف السنين.(19)21

لقد رأى هرتسل أن توطين اليهود الروس خارج القارة الأوروبية، فيه خدمة للبرجوازية اليهودية، بتخليصها من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين اليهود، وبالإضافة إلى ذلك فإن هرتسل رأى في خروج فقراء اليهود، خدمة للرأسمالية الأوروبية، لما يقدمه ذلك من استقرار داخلي، وهدوء اجتماعي. وقد عبر عن ذلك بقوله: "لن تؤثر هجرة اليهود على اقتصاد البلاد التي سيتكونها، ولن تؤدي إلى حدوث أزمات أو اضطرابات، بل ستنتعش هذه البلاد وتشهد مرحلة استقرار جديد. سيكون

(15)المصدر السابق، ص92.

(16) نبيل السهلي، التحولات الديموغرافية للشعب الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 120 (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1998م)، ص103

(17) عبد القادر ياسين، القدس في سبيل التحرير، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2010م)، ص595؛

Mallison. W. Thomas, The Palestine Problem, Longman, Washington, 1986, P.21.

(18) ماكس نوردو: اسمه الحقيقي، سيمون سودفليد، ولد في بودابست في العام 1849م، وتوفي في باريس في 23 يناير 1923م، يعتبر كاتب، وطبيب، وزعيم صهيوني، كان النزاع اليمنى لهرتسل في قيادة الحركة الصهيونية، شارك في المؤتمر الصهيوني الأول، كانت فكرته تتلخص حول جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود، حيث أيد دعم وزيادة المشاريع الاستيطانية اليهودية في فلسطين. (انظر، يغال عيلام، ألف يهودي في التاريخ، ترجمة: عدنان أبو عامر، (دم، مؤسسة فلسطين للثقافة، 2006م)، ص343).

(19) قناة الجزيرة، النكبة، خيوط المؤامرة، ج1، مايو، 2011م، ص20.

هناك هجرات داخلية بين المسيحيين إلى المواقع التي رحل عنها اليهود، وسيتم خروج اليهود بصورة تدريجية، وبدون أي اضطراب وسيؤدي ذلك إلى نهاية حركة العداة للسامية". (20)22

### طرد الشعب الفلسطيني:

دعا هرتسل العالم الغربي ويهود العالم لتوقيع العقد الصامت بين الدول الأوروبية والحركة الصهيونية، ولم يدع العرب للتوقيع، رغم أنه سيضار حين يوضع العقد موضع التنفيذ، بل ليس هناك ذكر لكلمة فلسطيني أو عربي مطلقاً<sup>23</sup>(21). وخلال رحلته إلى فلسطين لم يقابل هرتسل أيّاً من العرب، وباستثناء ما أبداه من أنهم -أي العرب- يمكنهم القيام بتطهير المستنقعات للمهاجرين اليهود، فإن هرتسل كان يبدو أنه لم يفكر فيهم كثيراً<sup>24</sup>(22). وفي إشارة لسكان فلسطين دون تسميتهم، قال هرتسل: على سبيل المثال، إنه كان علينا أن نظهر بلداً ما من الوحوش البرية، لا يجب علينا أن نقوم بذلك بنفس الطريقة التي اتبعتها الأوروبيون في القرن الخامس مثلاً، لا يعقل أن نتسلح بالدرع والرمح ونجري وراء الدببة واحداً واحداً، بل يجب أن نعد لرحلة صيد جماعية فنقوم بحشر الحيوانات في منطقة واحدة، ومن ثم نلقي بقنبلة كبيرة في وسطها.<sup>25</sup>(23)

وفي موضع آخر رسم هرتسل صورة وردية لمصير العرب من مواطني دولة اليهود المزعومة، الذين سيزدادون رخاء وسينعمون بالهناء على حد زعمه<sup>26</sup>(24). وقد أرسل هرتسل رسالة إلى محمد يوسف الخالدي عام 1899م، رداً على رسالة كان قد تلقاها من الخالدي مؤرخة في الأول من آذار 1899م، يدعو فيها للعدول عن المشروع الصهيوني في فلسطين<sup>27</sup>(25). وكان الخالدي نائباً سابقاً في البرلمان العثماني عام 1877م، ورئيساً لبلدية القدس آنذاك، وأظهرت الرسالة حجم الأكاذيب التي يسوقها هرتسل من أجل تحقيق أهدافه العنصرية الاستيطانية، فيقول: "عند السماح لهجرة عدد من اليهود يحضرون معهم ذكاءهم، وأموالهم، وخبرتهم في التجارة والصناعة، فلا يمكن لأحد أن يشك في أن النتيجة السعيدة ستكون الرفاه الذي سيعم على الجميع، ولكن من الذي يفكر بطردهم أو أبعادهم؟ إن رفاهيتهم وثرواتهم الشخصية سوف تزداد عندما تُحضر ثرواتنا، هذا ما يجب على السكان الأصليين أن يعوه".<sup>28</sup>(26)

إن حجم التناقض كبير في تصريحات هرتسل ورسائله إلى محمد الخالدي<sup>29</sup>(27)، وبين ما كتبه في مذكراته، من عزمه تدمير كل شيء في القدس، لا يمت لليهود بصلّة، مما يعني تدمير كل شيء، وهذا يبرهن الخط العنصري الذي رسمه هرتسل للحركة الصهيونية، والذي شكل في جوهره جزءاً مهماً من الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، وأن الطريق الذي رسمه هرتسل لخلفائه من بعده هو طريق الإزالة والهدم، وهذا ما أكده هرتسل للورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر عام 192م أثناء الاجتماع الذي تم بينهما في القاهرة، حيث قال: "بوسعك أن تتأكد أن بوسعي أن أغنم فلسطين بالفتح

<sup>22</sup>(20) أمين محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990م)، ص108.

<sup>23</sup>(21) رفيق الحسيني، على خطى يهوشع، أفكار قيادات الحركة الصهيونية، (عمان، دار الشروق للطباعة والنشر، 2011م)، ص84.

<sup>24</sup>(22) ديزموند ستيوارت، ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة: فوزي وفاء وآخرون، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989م)، ص343.

<sup>25</sup>(23) رفيق الحسيني، على خطى يهوشع، أفكار قيادات الحركة الصهيونية، ص85.

<sup>26</sup>(24) عيد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج9، ص242.

<sup>27</sup>(25) عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999م)، ص234.

<sup>28</sup>(26) رفيق الحسيني، على خطى يهوشع، أفكار قيادات الحركة الصهيونية، ص85.

<sup>29</sup>(27) ديزموند ستيوارت، ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية، ص343.

وإراقة الدماء، ولو أنني أخذت بما تميل إليه نفسي، لأثرت هذه الطريقة على أية طريقة أخرى"30(28). وتُظهر يومياته عنصرية ودموية، فقد كتب: "هناك حاجة كبيرة إلى مصادر أرض كثيرة في فلسطين، وفتح الحدود لطرد السكان31(29). من أجل عودة اليهود إلى ما يسمى بأرض إسرائيل، وتحقيق إقامة الوطن القومي اليهودي على حساب السكان العرب الأصليين.

### أسباب اللجوء الفلسطيني:

يمكن القول من خلال ما سبق أن قضية اللاجئين قد بدأت بالظهور على أرض الواقع مع بداية ولادة الدولة اليهودية، لتبدأ هجرة الفلسطينيين من ديارهم هجرة قسرية بهدف النجاة بالنفس والهروب من إرهاب العصابات الصهيونية والتي رغبت في تثبيت أقدامها في فلسطين على إنقاض سكانها من بعد طردهم، ويمكن ذكر بعض الأساليب التي قام بها الصهيونية والتي أدت إلى اللجوء الفلسطيني وترك كل ما يملكون من خيرات وثروات، ليصبحوا فيما بعد مجردين من كل ما يملك. عند اندلاع أعمال العنف في فلسطين بعد قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين لجأ اليهود إلى أعمال الإرهاب بقصد قمع المعارضة لإنشاء دولة يهودية، وبهدف حمل العرب على الفرار من فلسطين، فقط أخذ اليهود يواجهون المدنيين العرب بوسائل الإرهاب التي طوروها وأتقنوها فعمدوا إلى نسف المنازل وإلقاء القنابل على جموع الناس في الأماكن العامة، واغتيال الأفراد وتدمير القرى بكاملها.32(30) لقد كانت مذبحة دير ياسين في نيسان عام 1948م من أفظع الأعمال الوحشية التي اقترفتها المنظمات الإرهابية الصهيونية في فلسطين والتي كان لها أثر مباشر في نشر الرعب والخوف بين السكان الفلسطينيين المدنيين مما دفع العديد منهم إلى ترك قراهم خوفاً من الإرهاب وما اقترفه من مذابح في دير ياسين وغيرها. وأبشع فصل في مأساة دير ياسين، هو أن المجرمين لم يكتفوا بقتل النساء والأطفال الأبرياء بل شوهوا ومثلوا بضحاياهم. كان المشهد مرعباً حتى أنهم (الإرهابيون) منعوا الجيش البريطاني (المتقاعد) أو الصليب الأحمر من زيارة المكان قبل مرور أربع وعشرين ساعة. وحين سمح للمسيو جاك ريني، ممثل الصليب الأحمر من زيارة القرية، صرح بأن هذه الأعمال لا يمكن أن يقوم بها أفراد من بني البشر.33(31)

وفي قرية سعسع أغارت سرية من كتيبة "البلماح" الثالثة يوم 15 شباط 1948م، على القرية تحت ذريعة أن القرية كانت تُستخدم قاعدة للمقاتلين الفلسطينيين، وكانت الأوامر المعطاة لقائد الكتيبة "موشيه كلمان" تنص على نسف عشرين بيتاً وإصابة أكبر عدد ممكن من المقاتلين وأهالي القرية، وقد اقتحم المغيرون القرية ليلاً ووضعوا عبوات ناسفة في بعض المنازل وأشعلوا الصواعق، فكانت النتيجة أن دمرت عشرة منازل تدميراً كاملاً والباقية تدميراً جزئياً وأسفر ذلك عن مقتل العشرات من أبناء القرية.34(32)

وبتاريخ 1947/12/31م، قامت قوة من "البالمخ" قوامها 170 مسلحاً بهجوم مسلح على قرية بلد الشيخ، عشية رأس السنة الميلادية، حيث طوقوا القرية، ودمروا عشرات البيوت والممتلكات؛ ما أسفر عن سقوط 60 شهيداً من بينهم العديد من الأطفال والنساء، وأخلبت القرية جزئياً من أهلها. وكانت "خطة دالت" تقضي بأن يحتل "لواء كرملي" بلدة الشيخ. وفي 24 نيسان حاصرت وحدات من

<sup>30</sup>(28) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، (بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1967م)، ص57.

<sup>31</sup>(29) Abd Hadi M., *The history of Jerusalem*, (Canberra, Palestinian Delegation, 1990), P.4.

<sup>32</sup>(30) مجهول، النكبة الفلسطينية، (1947-1948م)، (غزة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1998م)، ص23.

<sup>33</sup>(31) رزماري صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة، ترجمة: خالد عايد، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1980م)، ص93.

<sup>34</sup>(32) هالة منصور، استراتيجية الإرهاب، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، أيلول 1998م)، ص72.



“الهاغانة” القرية مرة ثانية واحتلتها. وأُخلى الجيش البريطاني سكانها، بما فيهم النساء والأطفال. (33)35

وفي فجر الرابع عشر من أيار 1948، بدأ اليهود بقصف قرية أبو شوشة بعنف بالمدفعية وغطى القصف كل أنحاء القرية. وتوقف القصف فجأة ليبدأ هجوم المشاة من الجهة الشمالية. واستطاع المدافعون استيعاب الهجوم لبعض الوقت فسقط منهم خمسة شهداء. ولاختلال الموازين عدداً وعدة اضطر من بقي من المقاتلين عند هذه الجهة الإنسحاب إلى وسط القرية. وفي هذه الأثناء بدأت وحدات يهودية بالتقدم من الجهات الأخرى. سقط من المدافعين عن القرية عشرة شهداء آخرون. ودخل اليهود القرية، وشرعوا يطلقون النار على كل ما هو متحرك بشراً أكان أم حيواناً، وبدأت مطاردة العزل داخل المنازل وبين الأزقة ومن سلم من الرصاص، لم يسلم من ضربات البلطات التي كانت تفتح الرؤوس. (34)36

وبتاريخ 18/12/1947م؛ ارتكبت عصابات الاحتلال الصهيوني مذبحاً في قرية الخصاص، التي تقع في الجزء الشمالي من سهل " الحولة "قضاء صفد، حيث قام ثلاث "صهاينة" من مستوطنة "معين باروخ" بإطلاق النار على خمسة من العمال العرب وهم في طريقهم إلى أعمالهم، ورداً على الاعتداء الذي تعرضوا له قام الفلسطينيون بالدفاع عن أنفسهم نتيجة فأصابوا أحد الصهاينة بطعنة سكين أدت إلى مقتله، ومع انتشار خبر مقتل هذا "الصهيوني"، تلقى قائد كتيبة "البالمح" الثالثة التي كانت ترابط في منطقة "عتليت" خبر الحادث، فأسرع "موشيه كلمان" مساعد قائد الكتيبة إلى موقع الحادث، ثم طلب "مولا كوهين" قائد كتيبة "البالمح" القيام بعملية انتقامية ضد قرية "الخصاص"، لأنه اعتبر أن اغتيال شخص "إسرائيلي" يعد إباحة للدم "الصهيوني بعمومه"، فعلى الرغم من أن التهمة الموجهة إلى سكان "الخصاص" لم تثبت أن أهالي القرية هم الذين قاموا بهذا العمل، إلا أن عصابات هذا الكيان المتعطش لسفك الدماء قررت مهاجمة القرية، فقام "موشيه كرمل" قائد لواء "لبناني" بتسليم قيادة الكتيبة الثالثة، أمراً من قسم العمليات في رئاسة الأركان، يقضي بالقيام بعملية انتقامية تهدف إلى حرق المنازل وقتل الرجال في قرية الخصاص. (35)37

وفي اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الأول عام 1953، قامت الوحدة 101 للعمليات الخاصة بقيادة الإرهابي أرييل شارون والوحدة 890 للمظليين قوامها ستمائة جندي بحصار القرية، وعزلها عن باقي القرى المجاورة، ثم بدأت بقصف القرية بشكل مركز بمدافع الهاون، مما أجبر السكان على البقاء داخل بيوتهم، ثم بعد ذلك أخذت الوحدة تنتقل من بيت إلى آخر في شكل عملية حربية داخل منطقة مدنية، تم فيها إلقاء القنابل داخل البيوت، وإطلاق النار عشوائياً عبر الأبواب والنوافذ المفتوحة، وإطلاق النار على كل من يحاول الفرار، بعد ذلك قام المظليون بنسف البيوت فوق رؤوس سكانها، وقد قدر عدد البيوت التي نسفت في هذه العملية ستة وخمسون منزلاً، بالإضافة إلى مسجد ومدرستين وخزان مياه. (36)38

من الأسباب التي ساهمت في خروج المواطنين سنة 1948م، كان انهيار الأمن والأنظمة الإدارية أثناء انتهاء الإنتداب، فبعد انتشار العنف والرعب بسبب الإرهاب والمجازر التالية لصدور قرار التقسيم، ظلت الحكومة البريطانية عاجزة عن صيانة القانون والنظام في فلسطين، ولم تكن مستعدة لتوريث قواتها في سبيل هذا الهدف، والدليل على انعدام أية سلطة للحكومة في تلك الأيام العصبية، قد أثبتته الواقع حينما حدثت المذابح العديدة، فلم تكن هناك سلطة تعترض أو تحاول منع المذابح أو تساعد في

<sup>35</sup>(33) هالة منصور، استراتيجية الإرهاب، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، ص75.

<sup>36</sup>(34) نصر يعقوب، وفاهوم الشلبي، وآخرون، قرية أبو شوشة (قضاء الرملة)، من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة، (غزة، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، مركز التخطيط، 1995م)، ص1.

<sup>37</sup>(35) هالة منصور، استراتيجية الإرهاب، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، ص72.

<sup>38</sup>(36) محمد عبد المجيد سيف، حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض في ضوء أحكام القانون الدولي العام، (الأردن، وزارة الثقافة، 2002م)، ص35.

إسعاف الجرحى، أو حتى في إنقاذ أو دفن الضحايا، ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى تشريد الفلسطينيين من ديارهم سياسة الطرد المباشر من خلال دفعهم إلى اللجوء للدول المجاورة، كما كانت القيادة الصهيونية قد شرعت في تنفيذ الخطة "د" والتي وضعت تفاصيلها قيادة الهاغاناه، وأقرتها هيئة الأركان العليا في 10 آذار 1948م (37)39، وهكذا كانت الخطة "د" الأكثر تعبيراً عن الاستراتيجية العسكرية الصهيونية لتفريغ المدن والقرى من السكان. (38)40

كذلك تم طرد سكان اللد والرملة بقوة السلاح، في 12-13 تموز 1948 طُرد أكثر من 60.000 فلسطيني من البلدتين التوأم بقوة السلاح، شارك بصورة مباشرة في عمليات الطرد هذه بن غوريون وثلاثة من كبار ضباط الجيش، هم: بيغال ألون، اسحق رابين، وموشيه ديان). (39)41  
وممن صدر فيهم قرار الطرد، سكان بلدتي المجدل والفالوجة، وقد كان عدد سكان المجدل العربية الواقعة على شاطئ البحر، بين يافا وغزة عشرة آلاف نسمة تقريباً في بداية 1948م وبقي فيها نحو 2700 فلسطيني عند احتلالها، وقد تم طردهم نهائياً في صيف عام 1950م، بأمر من قائد المنطقة الجنوبية، "بيغال ألون". (40)42

وعملية الطرد هذه لم تتوقف حتى بعد توقيع اتفاقيات الهدنة بل استمرت إلى فترات لاحقة، ففي تقرير للأمم المتحدة عام 1951، الجنرال وليام رايلي رئيس منظمة الهدنة الدولية يقول بالإضافة إلى طرد الإسرائيليين منذ شهر مارس 1950 أكثر من ألف عربي عبر الخطوط الفاصلة إلى قطاع غزة، وبأعداد متزايدة خلال الأشهر المتتالية، كذلك أشار رئيس المنظمة إلى طرد 144 عربياً من بيت هارون بعد أن طلب إليهم التوقيع على موافقتهم بالذهاب إلى غزة ولا يعودوا إلى إسرائيل بعد ذلك إطلاقاً. وخلال ربيع عام 1951 طرد بالقوة 785 عربياً على طول الحدود السورية الفلسطينية بجوار بحيرة الحولة من ديارهم، ودمرت بيوتهم وقراهم. (41)43

وقد لعبت سياسة الحرب النفسية التي نفذها الصهاينة بإتقان دوراً كبيراً لهجرة عرب فلسطين، من خلال تسريب أخبار القتل الجماعي والاعتصاب والهدم إلى مسامع السكان، وذلك لزرع الهلع والخوف في نفوسهم ليقوموا بترك قراهم حفاظاً على أرواحهم وشرفهم، وبنفس الوقت أعلنوا عن مسالك محددة يمكن للسكان أن يسلكوها للهروب من المجازر. (42)44

ففي القدس جالت مجموعات من الأرغون بالسيارات المصفحة، مخترقة شوارع الطالبية، وهي تذيع إنذاراً للعرب بضرورة الرحيل، وجاء في النداءات "إذا لم تتركوا بيوتكم، فإن مصيركم سيكون مثل دير ياسين. انج بنفسك، فإن الطريق إلى أريحا مفتوحة". وفي طبريا قام اليهود بتوزيع كميات كبيرة من المنشورات بالعربية، تحذر العرب من معارضة مشروع التقسيم، أو التعاون مع المجاهدين. وفي أحد البيانات التي وقعت باسم "الهاغاناه" جاء: "على الناس، الذين لا يريدون الحرب أن يرحلوا جميعاً، ومعهم نساؤهم وأطفالهم كي يكونوا بأمان، أنها سوف تكون حرباً قاسية، ودون رحمة، ولا ضرورة لأن تخاطروا بأنفسكم". كما وزعت منشورات في الجليل، إضافة إلى الملصقات التي ألصقت

<sup>39</sup>(37) ياسين سويد، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج6، (بيروت، 1985م)، ص424.

<sup>40</sup>(38) هالة منصور، استراتيجية الإرهاب، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، ص70.

<sup>41</sup>(39) نور مصالحة، إسرائيل وسياسة النفي الصهيونية واللجوء الفلسطيني، ترجمة: عزت الغزاوي، (فلسطين، مؤسسة الأيام للطباعة، 2003م)، ص41.

<sup>42</sup>(40) نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين، (مفهوم الترنسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين من 1882-1948م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م)، ص196.

<sup>43</sup>(41) مجهول، النكبة الفلسطينية، (1947-1948م)، ص24.

<sup>44</sup>(42) واكيم واكيم، اللجوء في وطنهم منذ نكبة 1948م، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، أيلول 1998م)، ص198.

على الجدران في القدس ويافا وحيفا وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية، وحملت معظمها: "ارحل من أجل سلامتك".<sup>(43)</sup>

ولا يمكن تجاهل الدور البريطاني المميز والمسبب لهجرة الفلسطينيين من ديارهم فمنذ إصدار بريطانيا لوعده بلفور في 2/ نوفمبر 1917م، وهي تعمل جاهدة بكافة الوسائل على تنفيذ الفكر الصهيوني وذلك بإنشاء وتحقيق وطن قومي لهم، وبريطانيا الدولة الوحيدة القادرة على تنفيذ هذا الالتزام، وأسهمت تلك السياسة بتهجير العديد من الفلسطينيين قسراً تحت تهديد العصابات الصهيونية، والنفوذ العسكري البريطاني الداعم لها، وتم الاستيلاء على أملاك وأراضي النازحين، وإقامة المستوطنات لاستيعاب اليهود المهاجرين.<sup>(44)</sup>

كما يعود الفضل في عمليات التهجير لسلطات الإنتداب البريطاني في تقوية الوجود اليهودي من الناحية العسكرية وإمكانيات التسلح، وكان الصهاينة قد شرعوا بتأسيس جيش منذ عام 1942م بلغ قوامه خمسة عشر ألف جندي مع أوائل عام 1948م، ثم قفز العدد إلى ستين ألف ويزيد في شهري أيار / مايو من العام نفسه، فيما كانت القوات البريطانية تقوم بنزع سلاح الفلسطينيين بغية عدم تمكينهم من الدفاع عن أنفسهم أمام هجمات العصابات الصهيونية.<sup>(45)</sup>

#### المخططات الصهيونية في ظل الإنتداب البريطاني:

برزت خطة ترحيل العرب الفلسطينيين إلى خارج فلسطين في لقاء خاص في 4 آذار 1930م بين لجنة شو ووايزمان، حيث قَدِّمَ وايزمان اقتراحاً يدعو إلى ترحيل العرب من فلسطين إلى شرق الأردن والعراق، ثم أخذت الفكرة بعداً آخر في المشروع الصهيوني، وذلك عندما تقدّم بخطة لترحيل العرب من فلسطين، واقترح أن يمنح قرضاً قدره مليون ليرة فلسطينية، يجمع من رؤوس أموال اليهود من أجل توطين جماعات الفلاحين الفلسطينيين في إمارة شرق نهر الأردن والعراق.<sup>(46)</sup>

بقيت مقترحات ترحيل الفلسطينيين في 1930 محصورة في مباحثات داخلية مع المسؤولين البريطانيين، وحتى عام 1937م، كلما تمت المجاهرة بهذا الموضوع المهم. "ظهرت خطط الترحيل إلى العيان مرارا وتكرارا في المداولات الصهيونية في شأن المعارضة العربية في فلسطين، وقد كانت هذه الخطط تقترح كوسيلة بحسب البعض في المفاوضات مع البريطانيين، على الرغم انه لم يرد لها أي ذكر في التصريحات العلنية"، كذلك ولأسباب الضرورة السياسية، فإن مثل هذه الخطط لم يكن قابلاً للتنفيذ بدون دعم بريطاني، بيد انه جرى تحول تاريخي مهم، وكانت خلفيات هذا التحول تصاعد المقاومة العربية في فلسطين، وتدفق الهجرة اليهودية ووصول لجنة بيل الملكية للتحقيق في أسباب القلاقل المتنامية، عندئذ شعرت القيادة الصهيونية بأن الوقت ملائم للمضي قدماً في تحويل مقترحات الترحيل إلى خطط مطلقة، وكانت هذه الخطط التي قدمت منذ 1937م تمثل تحولا جديدا في التفكير الصهيوني في سعيه لحل "جذري للمشكلة العربية منذ آذار 1936م، عقدت اللجنة السياسية لحزب الماباي اجتماعا أشارت فيه إلى اقتراح وايزمان 1930م، الداعي إلى ترحيل المزارعين العرب في فلسطين إلى شرق الأردن. يواكبه استيطان صهيوني، وإلى المساعي الجارية لجمع قرض لتمويل هذا المشروع وفيما يتعلق بالأرض الأساسية تم الاقتراح بمطالبة بريطانيا بدعم واسع النطاق لخطة تنمية كبرى تسمح بتفريغ مساحات كبيرة من الأرض العربية لأجل الاستيطان. وبعد ذلك ببضعة أسابيع أعيد طرح موضوع الترحيل في اجتماعات الهيئة التنفيذية للوكالة اليهودية في 19-20 أيار 1936م، صرح سوسكين، والذي سبق وأن أعلن دعمه لهذه الفكرة عام 1930م، بما يلي: "أود جدا جدا أن يذهب العرب إلى العراق، وأمل أن يذهبوا إليه في زمن ما، فالسبب بسيط. أن الأحوال الزراعية في

<sup>(43)</sup> هالة منصور، استراتيجيات الإرهاب، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، ص76.

<sup>(44)</sup> محمد أمير فيطة، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دراسة جيولوجيائية، (غزة، مطبعة المنار، 1985م)، ص250.

<sup>(45)</sup> سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة: عطا عبد الوهاب، (بيروت، مركز دراسات الوحدة، 2003م)، ص184.

<sup>(46)</sup> جورج كنعان، العنصرية اليهودية، (بيروت، دار النهار للنشر، 1938م)، ص122.

العراق أفضل منها في أرض إسرائيل، إذا راعينا نوعية التربة، ثانياً سيكونون في دولة عربية وليست يهودية لا نستطيع ترحيلهم من هنا، ليس فقط لأننا لا نستطيع ذلك، حتى لو تم مثل هذا التبادل من قبل بين اليونان في آسيا الصغرى وبين الأتراك، بين اليونان وتركيا، إلا أن الأمر لن يكون كذلك ومقبولاً، لكن بإمكاننا أن نطالب بأن يشمل شرق الأردن بأسره ضمن أرض إسرائيل، بشرط أن يسمح بالاستعمار اليهودي بالأردن وإعادة توطين العرب فيه. ونكون عندئذٍ اشترينا أراضي هؤلاء العرب في فلسطين، أن شرق الأردن بالنسبة إلى عرب الجليل ناحية من نواحيهم وسيخصص هذا لإعادة توطين عرب فلسطين. هذه هي مشكلة الأرض العرب الآن لا يريدون لنا (أن تأتي) لأننا نريد أن نكون الحكام أو (الفاتحين) وأنا سأحارب من أجل ذلك وسأؤكد من أننا سنصبح أصحاب هذه الأرض لأن هذه الأرض لنا وليست لهم. (47)49

مكثت لجنة بيل في فلسطين من تشرين الثاني 1936م إلى أيار 1937م، وكان وايزمان من الأوائل الشهود الذين استمعت لهم اللجنة. وعبر الكثير من أعضائها عن تعاطفهم العلني مع الصهيونية، وفيما بعد وصف وايزمان هذه اللجنة بأنها أشهر وأجدر كثيراً من جميع لجان التحقيق التي أرسلت إلى فلسطين (48)50. وبالإضافة إلى وايزمان وبين غوريون فإن عدداً من زعماء الصهاينة كانوا قد صاغوا قرارات هذه اللجنة والتي قدمت تقريرها في 8 تموز 1937م، وأوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين ذات سيادة، دولة عربية فلسطينية ودولة يهودية، وتشمل الدولة الثانية أكثر أراضي فلسطين خصوبة بما فيها مرج بن عامر ومعظم السهل الساحلي والجليل، وأضاف التقرير إلى نقل 225000 عربي من الدولة اليهودية إلى الدولة العربية المنوي إقامتها في الجزء المتبقي من فلسطين.

وثمة أدلة قوية توحى بأن اقتراح ترحيل العرب الذي قدمته اللجنة الملكية جاء في الأساس من زعماء الوكالة اليهودية، وأنهم هم الذين نقلوا هذا الاقتراح سرا إلى اللجنة. هناك دليل مباشر وهو أعظم مغزى يرد في ملاحظة دونها شرتوك في يومياته السياسية في 12 حزيران 1937م، إذ كتب يقول: قبل شهر تقريبا من صدور تقرير اللجنة الملكية، أن القنصل الأمريكي العام في القدس جورج وادزورث بلغه خلال حفل عشاء أنه سمع من المسؤولين البريطانيين أن الحكومة البريطانية تميل نحو التقسيم، وتابع شرتوك "تكلما في موضوع التقسيم فيما يختص بشرق الأردن" وقال القنصل الأمريكي أنه يعلم بأن الاقتراح الذي تضمنته المذكرة التي قدمناها إلى "اللجنة الملكية" قد خلف انطبعا قويا لدى الحكومة البريطانية، وهو الاقتراح بشأن ترحيل العرب من غرب أرض (إسرائيل) أي فلسطين إلى شرق الأردن بغية إخلاء المكان لمستوطنين يهود جدد. فقد كان رأيهم أن هذا الاقتراح هو فعلا خطة إيجابية. (49)51

وكان شرتوك على ما يبدو يشير إلى اقتراح الترحيل الذي قدمته الوكالة اليهودية والواردة في مذكرة شارك في صوغها بن غوريون وروتبرغ في أيار 1937م، في لندن وجرى تقديمها إلى اللجنة الملكية لدراستها، وكانت هذه المذكرة تتضمن فقرة محددة تقترح ترحيل الفلسطينيين إلى شرق الأردن. وفيما عمد زعماء الوكالة اليهودية إلى الضغط سرا على أعضاء لجنة بيل، كي يقبلوا بترحيل العرب إلى شرق الأردن، فقد علق هؤلاء أمالهم على عبد الله أمير شرق الأردن الذي كان مواليا للبريطانيين إذ كان يعتمد على بريطانيا كليا منذ عام 1921م، كما كان بحاجة ماسة إلى الاستثمار الرأسمال في إمارته المعدمة، فقد اتصل هؤلاء به سرا في محاولة لإقناعه بتبني اقتراحهم وهذه المبادرات تجاه عبد الله لم تكن جديدة.

49(47) نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين (1852 - 1948)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م)، ص 41.

50(48) Raphael Patai, Encyclopedia of Zionism and Israel (New York, Herzl press, IMC Grow, Hill, 1971), p, 878

51(49) موشيه شاريت، يوميات سياسية (1936-1938)، (عبري)، مج 2، (تل أبيب، عام عوفيد، 1971م)، ص 187 و 188.

**النتائج:**

\*- أن تلك المراوغات والأكاذيب تكشف عن حقيقة انتماءات اليهود تجاه فلسطين، ويثبت للقاصي والداني، أن هناك فراغاً روحانياً وعقائدياً تجاه فلسطين عامة والقدس خاصة، فلم يكن هناك ما يرتبطون به، فمعظم اليهود القادمين من أوروبا لا يعرفون عن فلسطين، إلا المسميات التي ألصقت بها، كمصطلح الحركة الصهيونية، وصهيون، وأحباء صهيون، والبيلو، وبنو موسى، وريشون لتسيون، لقد جرى تسويق وتوظيف تلك الشعارات الصهيونية الزائفة على المهاجرين الجدد، من أجل جذبهم نحو فلسطين، وهذا ما يثبت أن الحركة الصهيونية استغلت المكانة التاريخية والدينية لفلسطين والقدس، بهدف إنجاح مشروعها الكبير، والمتمثل في استيطان فلسطين وطرد أهلها منها.

\*- استغل الصهاينة تعاظم سلطات الإنتداب عن الهجرة السرية، فدخلوا أعداداً كبيرة من المهاجرين إلى فلسطين، إضافة إلى المهاجرين الذين سمحت لهم السلطات بالدخول بشكل قانوني.

\*- يعتقد البعض أن نكبة عام 1948م هي وحدها التي ساهمت في تهجير الفلسطينيين وطردهم من ديارهم، بل يمكننا القول أن حرب عام 1948م كان حلقة في سلسلة طويلة من حلقات الصراع العربي الإسرائيلي على فلسطين، إذ تعرض أهالي القرى العربية في فلسطين لمأساة الطرد والترحيل عن قراهم خلال مرحلة الإنتداب البريطاني.

**المصادر والمراجع:****الوثائق:**

أرشيف "هكيبوتس همئوحاد" بلماح، رقم 142/163.

**المراجع المترجمة:**

ديزموند ستينوارت، ثيودور هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة: فوزي وفاء وآخرون، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989م).

رئيف ستيرنهل، الأساطير المؤسسة لإسرائيل، القومية الاشتراكية وقيام الدولة الإسرائيلية، ترجمة: عزت الغزاوي، رام الله، مؤسسة الأيام، 1987م.

زروبايل جلعاد، البلماح، مج ب، تل أبيب، دن، 1956م.

الياهو إيلات، من خلال ضباب الأيام، (القدس، يد يتسحاق بن تسفي، دت).

يغال عيلام، ألف يهودي في التاريخ، ترجمة: عدنان أبو عامر، (دم، مؤسسة فلسطين للثقافة، 2006م).

**المراجع العبرية:**

إعراف إسرائيل، هجرة واستيعاب، (عبري)، دم، دن، 1986م.

بن يهودا وشوحت، النضال من أجل الأمن والاستقلال، (عبري)، (رمات غان، مسادة، 1974م).

موشيه شاريت، يوميات سياسية (1936-1938)، (عبري)، مج 2، (تل أبيب، عام عوفيد، 1971م)

**الموسوعات:**

عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج 7، القاهرة، دار الشروق، 2002م.

محمود شاكر، موسوعة تاريخ اليهود، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2002م.

نبيل السهلي، التحولات الديموغرافية للشعب الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 120 (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1998م).

هيئة الموسوعة السياسية، الموسوعة السياسية، ج 7، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1989م).

ياسين سويد، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج 6، (بيروت، 1985م).

**الدوريات:**

أسمهان شريم، جذور الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 111، (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1998م).  
هالة منصور، استراتيجية الإرهاب، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، أيلول 1998م).  
واكيم واكيم، اللاجئون في وطنهم منذ نكبة 1948م، مجلة صامد الاقتصادي، عدد 113، (الأردن، دار الكرمل للنشر والتوزيع، أيلول 1998م).

**المراجع العربية:**

أمين محمود، مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990م).  
جورجي كنعان، العنصرية اليهودية، (بيروت، دار النهار للنشر، 1938م).  
رزماري صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة، ترجمة: خالد عايد، (بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، 1980م).  
رفيق الحسيني، على خطى يهوشع، أفكار قيادات الحركة الصهيونية، (عمان، دار الشروق للطباعة والنشر، 2011م).  
سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة: عطا عبد الوهاب، (بيروت، مركز دراسات الوحدة، 2003م).  
عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1999م).  
عبد القادر ياسين، القدس في سبيل التحرير، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2010م).  
عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، (بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1967م).  
قناة الجزيرة، النكبة، خيوط المؤامرة، ج1، مايو، 2011م.  
كامل خلة، فلسطين والأنتداب البريطاني (1922-1939م)، (طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1982م).  
مجهول، النكبة الفلسطينية، (1947-1948م)، (غزة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1998م).  
محمد أمير قبيطة، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، دراسة جيولوجية، (غزة، مطبعة المنار، 1985م).  
محمد عبد المجيد سيف، حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض في ضوء أحكام القانون الدولي العام، (الأردن، وزارة الثقافة، 2002م).  
نصر يعقوب، وفاهوم الشلبي، وآخرون، قرية أبو شوشة (قضاء الرملة)، من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة، (غزة، مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، مركز التخطيط، 1995م).  
نور مصالحة، إسرائيل وسياسة النفي الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون، ترجمة: عزت الغزاوي، (فلسطين، مؤسسة الأيام للطباعة، 2003م).  
نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين، (مفهوم الترنسفير في الفكر والتخطيط الصهيونيين من 1882-1948م)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م).  
نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين (1852 - 1948)، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1992م).

## المراجع الأجنبية

- Cited In Allan C. Brownfield. "American Jews: Doubts About Zionism" Middle East International September, 1974.
- Mallison. W. Thomas, The Palestine Problem, Longman, Washington, 1986.
- Abd Hadi M., The History Of Jerusalem, Canberra, Palestinian Delegation, 1990.
- Raphael Patai, Encyclopedia Of Zionism And Israel, New York, Herzl Press, Imc Grow, Hill,1971.